ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى واثبت من ايمان غيرهم لانهم لا تعتريهم شبهة في ايمانهم ولا تزلزل واما غيرهم
من احاد الناس فليس كذلك اذ لا يشك عاقل ان نفس تصديق ابي بكر رضي الله عنه لا يساويه تصديق غيره من احاد الامة
وقيل انما سمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه المناسبة لانه من شرايعه والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان اخرجاه في الصحيحين البضع بكسر البا ما بين الثلاثة الى العشرة والشعبة
القطعة من الشي واماطة الاذى عن الطريق هو ازالة الحجر والشوكة ونحو ذلك عنه والحيا بالمد هو انقباض النفس عن فعل القبيح
وانما جعل من الايمان وهو اكتساب لان المستحيي ينزجر باستحيايه عن المعاصي فصار من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامن
فسمي المومن مومنا لانه يومن نفسه من عذاب الله والاسلام هو الانقياد والخضوع فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمان
اذ لم يكن معه تصديق وذلك ان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ق عن ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتابه
ولقايه ورسله وتومن بالبعث الاخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة
المكتوبة وتودي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسيول عنها باعلم من السايل
ولكن ساحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة روس الناس فذاك من
اشراطها واذا تطاول رعا البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى قوله عليم خبير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي هذا الرجل فاخذوا ليردوه فلم يروا شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل جا ليعلم الناس دينهم وفي افراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث وسمعناه وقد
تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام وبقي اشيا تتعلق بمعنى الحديث فقوله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بارزا اي ظاهرا وقوله وتومن بالله ولقايه وتومن بالبعث الاخر هو بكسر الخا وقيل في الجمع بين
قوله وتومن بلقا الله وبالبعث فان اللقا يحصل بمجرد الانتقال الى الدار الاخرة وهو الموت والبعث هو بعده
عند قيام الساعة وفي تقييده بالاخر وجه اخر وهو ان خروجه الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من
القبر الى الاخرة بعث اخر قوله ما الاحسان هو هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لان
من اتى بلفظ الشهادة واتى بالعمل من غير اخلاص لم يكن محسنا وقيل اراد بالاحسان المراقبة وحسن الطاعة فان
من راقب الله احسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واشراط الساعة علاماتها التي تظهر
قبلها قوله اذا ولدت الامة ربها يعني سيدها والمعنى ان الرجل تكون له الامة فتلد له ولدا فيكون ذلك الولد
ابنها وسيدها ورعا البهم بكسر الرا وفتح البا واسكان الها من البهم وهي الصغار من اولاد الضان والمعنى انه
يبسط المال على اهل البادية واشباههم حتى يتباهون في البنا ويسودون الناس فذلك من اشراط الساعة
والله اعلم قوله تعالى بالغيب الغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب وهو ما كان مغيبا عن العيون
قال ابن عباس الغيب كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملايكة والبعث والجنة والنار
والصراط والميزان وقيل الغيب هنا هو الله تعالى وقيل القران وقيل بالاخرة وقيل بالوحي وقيل بالقدر
وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقونا به فقال عبد الله
ابن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما من احد افضل من ايمان
بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله واولئك هم المفلحون **ويقيمون الصلاة** اي يديموا ومو

عليها

عليها في مواقيتها بحدودها واتمام اركانها وحفظها من ان يقع فيها خلل في فرايضها وسننها وادابها والمراد
بها الصلوات الخمس والصلاة في اللغة الدعا وقيل الرحمة ومنه وصل عليهم اي ادع لهم واصله من صليت العود
اذا لينته فكان المصلي يلين ويخشع وفي الشرع اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود
ودعا مع النية **ومما رزقناهم** اي اعطيناهم من الرزق وهو اسم لما ينتفع به من مال وولد واصله الحظ والنصيب
ينفقون اي يخرجون ويتصدقون في طاعة الله تعالى وسبيله ويدخل فيه انفاق الواجب كالزكاة والنذر
والانفاق على النفس وعلى من تجب نفقته عليه والانفاق في الجهاد اذا وجب عليه الانفاق وفي المندوب
وهو صدقة التطوع ومواساة الاخوان وهذه كلها مما يمدح بها وادخل من التي هي للتبعيض صيانة لهم
وكفا عن السرف والتبذير فالنهي عنهما في الانفاق **والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك** اي يصدقون بالقران
المنزل عليك وبالكتب المنزلة على الانبيا من قبل كالتوراة والانجيل والزبور وصحف الانبيا كلها فيجب الايمان
بذلك كله **وبالاخرة** يعني وبالدار الاخرة سميت اخرة لتاخرها عن الدنيا وكونها بعدها **هم يوقنون** من الايقان وهو
العلم والمعنى يستيقنون ويعلمون انها كاينة **اولئك** اي الذين هذه صفتهم **على هدى من ربهم** اي على رشاد ونور
من ربهم وقيل على استقامة **واولئك هم المفلحون** اي الناجون الفايزون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح
الظافر بالمطلوب الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه ويكون الفلاح بمعنى البقا قال الشاعر
لو كان حي مدرك الفلاح • ادركه ملاعب الرماح • يريد البقا فيكون المعنى اولئك الباقون في النعيم
المقيم والفلاح والظفر وادراك البغية من السعادة والعز والبقا والغنى واصل الفلاح الشق كما قيل ان
الحديد بالحديد يفلح اي ينقطع فعلى هذا يكون المعنى اولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة
واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة باربع ايات انزلها في المومنين وباثنتين نزلتا في الكافرين
وبثلاث عشرة اية انزلها في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله تعالى **ان الذين كفروا** اي جحدوا وانكروا
واصل الكفر في اللغة الستر والتغطية ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا بظلمته قال الشاعر •
في ليلة كفر النجوم غمامها • اي سترها والكفر على اربعة اضرب كفر انكار وهو ان لا يعرف الله اصلا ككفر
فرعون وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري وكفر جحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يعرفه بلسانه ككفر
ابليس وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به ككفر امية بن ابي الصلت وابي طالب
حيث يقول في شعره • ولقد علمت بان دين محمد • من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة •
لوجدتني سمحا بذاك مبينا • وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه
فجميع هذه الانواع كفر وحاصله ان من جحد الله وانكر وحدانيته او انكر شيا مما انزله على رسوله
او انكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او احدا من الرسل فهو كافر فان مات على ذلك فهو في النار
خالدا فيها ولا يغفر له نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود **سواء عليهم** اي متساو لديهم **ءانذرتهم**
اي خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا **ام لم
تنذرهم لا يومنون** اي لا يصدقون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة العذاب في سابق علم
الله الازلي انهم لا يومنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى **ختم الله على قلوبهم**
اي طبع الله عليها فلا تعي خيرا ولا تفهمه واصل الختم حقيقة الاستيثاق من الشي
لكيلا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخل ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال اهل السنة
حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وانما خص القلب بالختم لانه محل الفهم

Copyright © King Saud University